

إن الهروب من التصدي للمشاكل
المصيرية في السياسة، هو كفرار الجندي
من ساحة المعركة.

أسبوعية تصدر عن أمانة الإعلام في المؤتمر الوطني اللبناني وتوزع على الإنترنت: <http://www.lebanon-world.org>

موقف الأسبوع

الضمانات السورية لمن ولماذا؟

من البدع التي تتجاوز حدود فهمنا، وتجعلنا نتساءل عنها بسذاجة البسطاء، هي مسألة الضمانات التي يتكلمون عنها، وستعطيها سوريا لإسرائيل في لبنان.

لا نريد اتهام إسرائيل وسوريا بالتفاهم على لبنان، كما لا نريد التعرض "للدبلوماسية الشفافة" التي تعتمدانها في التعاطي مع وطن الأرز، فسوريا، على السنة مسؤوليها، تعلن وتردد بأنها لا تطمع بشيء من لبنان ولا تبغي سوى استقرار أمنه والدفاع عنه ضدّ العدو الصهيوني، كما أنّها تريد تأمين "خاصرتها الرخوة" ضدّ هذا العدو، وهي تحمي المقاومة وتدعمها وتؤمّن لها اللوجستية لتموين المعركة.

أما إسرائيل التي لا تريد من لبنان سوى الأمن وتتهم حكومتها بالعجز عن السيطرة على الوضع، وبأنه يقع تحت الوصاية السورية المطلقة، ومع ذلك وبالرغم من معرفتها الكاملة بأن لا قراراً لبنانياً في بيروت فأنها لم تتوان عن ضرب بنيته التحتية وتخريبها للاقتصاص منه، ومن دون المسّ بالجيش السوري وكأته جيش صديق بانتظار تنفيذ مهمة لمصلحتها. إنّنا لا نتخيّل هذه الصورة من خلال موقفنا المقاوم للاحتلال السوري للأرض اللبنانية، ولكن من خلال تصرف قوّاته المسلحة أثناء ثلاث عمليات كبيرة استهدفت المرافق والأهالي والقرى اللبنانية وهذه القوات لم تحرك ساكناً، ولم تشارك في الدفاع، مكتفية بدور البطولات الإذاعية.

ومنذ أمد غير قصير، وإسرائيل تطالب بضمانات سورية لانسحابها من لبنان، نظراً لضعفه في أداء المهمات الأمنية على أرضه ولعدم قدرته على قمع المقاومة، وكأنها، أي إسرائيل، تفرض الصدام مع المقاومة كشرط مسبق للاتفاق العتيد، بينما نحن اللبنانيون نرى في الاتفاق حلاً مبنياً على الحق والعدالة، ينهي محنتنا ويعيد إلى أرضنا الوفاق والسلام تحت مظلة السيادة والاستقلال. وانطلاقاً من هذا التصور ليس من موجب لبقاء الجيش السوري في لبنان وسيكون الجيش اللبناني أكثر من كافٍ للسهر على تنفيذ الاتفاق، كما سيشكل الشعب عندئذٍ ضمانته الأكيدة. إنّ الحلّ يضمن نفسه بعدالته وليس من ضمانة سواها.

إنّ الكلام الإسرائيلي عن الضمانات، والذي بدأ مع اسحق رابين وتواصل مع باقي الزعماء الذين أتوا بعده، ومن مختلف الأحزاب، والصمت السوري الذي يواكبه، يثيران الشكوك حول نوايا الجارتين، وحول الحلّ الذي ستفاجئنا به ولن يكون بالتأكيد لمصلحة اللبنانيين، لا نريد أن نصدّق بأن الجيش السوري، الذي جاء إلى لبنان تحت شعار الدفاع عنه، سينقلب بسحر ساحر من ضامن للأمن اللبناني ضدّ إسرائيل إلى ضامن للأمن الإسرائيلي ضدّ لبنان، ولأن الموضوع بمنتهى الخطورة، يجب رفضه من خلال موقف سوري رسمي، وليس من خلال التسريبات الصحفية التي تعتبر مناورة إعلامية، فالغموض ضدّ مصلحة سوريا، أما الوضوح فهو مصلحة لبنانية سورية مشتركة.

ومن حقنا أن نعرف محتوى هذه الضمانات ومن يعطيها لمن ولماذا. فهل هناك حكومة لبنانية لتجيب؟